مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : ...-..... Issn : 2353-043X
المجلد 07/ العـدد 02: (2020)، ص: 149- 186

منهج التفسير بين المشارقة والمغاربة – دراسة مقارنة -، ابن جرير الطبري وابن عطية الأندلسي أنموذجا.

The method of interpretation between the Mashraqa and the Moroccans - a comparative study - ibn Jarir al-Tabari and ibn Attia al-Andalusi as a model.

الأستاذ: سمير رقاز[1]
[1]جامعة أحمد دراية أدرار- الجزائر.

الملخص :

تتناول هذه الدراسة مسألة المنهج المقارن في الدراسات القرآنية، حيث تقوم بضبط مفهوم للتفسير المقارن، باعتباره أحد ألوان التفسير، ثم بيان مناحيه، وصولاً إلى خطوات البحث فيه. هذا في جانبه النظري.

أما في القسم التطبيقي فقد عقد الباحث مقارنة بين منهج الطبري وابن عطية في تفسيريهما، باعتبار الأول إمام المفسرين المشرقيين ورائدهم، والثاني شيخ المفسرين الأندلسيين، وقد حاول الباحث الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذين العَلَمَيْن، وما تميّز كلّ واحد منهما عن الآخر، وهذا من خلال عرض الأقوال وإيضاح أدلة كلّ منهما.

أما عن أهم ما توصلت إليه الدراسة، فهو التقارب المنهجي –الواضح- بين ابن جرير الطبري وابن عطية الأندلسي، وهذا رغم التباعد الذي بينهما في الزمان والمكان.

الكلمات المفتاحية: منهج؛ التفسير المقارن؛ الطبري؛ ابن عطية.

Summary :

This study addresses the issue of comparative approaches in Qur'anic studies, where it adjusts the concept of comparative interpretation, as one of the colors of interpretation, and then indicates its aspects, to the steps of research. That's on his theoretical side.

المنارة للاستشارات

In the applied section, the researcher compared the approach of Al-Tabari and Ibn Attia in their interpretations, considering the first as the imam and pioneer of the Levantine interpreters, and the second sheikh of the Andalusian interpreters, and the researcher tried to identify the aspects of agreement and difference between these two sciences, and what distinguishes each other from each other, and this is through the presentation of the words and the clarification of the evidence of each of them.

As for the most important findings of the study, it is the systematic convergence between Ibn Greer al-Tabari and Ibn Attia al-Andalusi, despite the divergence between them in time and space.

Keywords: Curriculum; Comparative Interpretation; Tabari; Ibn Attia

المؤلف المرسل: سمير رقاز

المقدمة:

أصبحت الدراسات الحديثة تولي أهمية بالغة لمناهج البحث العلمي وتفرض على الباحثين الالتزام والتقيد بمناهج علمية محددة المعالم تتفق مع المجال الذي كُتبت فيه الدراسة. ومن هذه المناهج التي درج الدارسون عليها في أبحاثهم، المنهج المقارن الذي يقوم على أساس المقارنة بين ظاهرتين أو موضوعين علميين متشابهين- أو أكثر -، حيث يتم تحديد طرق التلاقي والقواسم المشتركة وأوجه الاختلاف بين الموضوعين محل الدراسة، وهذا حتى يصل الباحث إلى نتيجة علمية مقنعة.

ولم تكن الدراسات الإسلامية بمعزل عن نظيراتها في التخصصات الإنسانية والاجتماعية، حيث عني الباحثون بهذا اللون من الدراسات المقارنة فقاموا بوضع قواعد علمية محكمة، وهذا حتى تكون النتائج فيها واضحة المعالم.

فمن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية كمشاركة في إثراء هذا الموضوع الذي يكتسي أهمية بالغة.

المنارة للاستشارات

يتكون البحث من قسمين: **الأول: نظري: الدراسات القرآنية المقارنة: مفهومها، ألوانها، وخطوات البحث فيها.**

الثاني: تطبيقي: وقد تطرق فيه للمقارنة بين مدرسة التفسير في المشرق والتي مثَّل لها بابن جرير الطبري، وبين مدرسة التفسير بالأندلس، وقد اختار لها ابن عطية الأندلسي، فقام الباحث بالمقارنة بين المدرستين مطبقا في ذلك قواعد وضوابط المنهج المقارن، محاولا إبراز أوجه التوافق والاختلاف بين المنهجين.

تنبع أهمية الدراسات المقارنة في العلوم الإنسانية والاجتماعية عموماً، من كونها:

تساعد الباحثين على فهم النصوص محل المقارنة، وهذا من خلال التعرف على أوجه التوافق ونقاط الاختلاف بين الموضوعين المدروسين.

أيضاً المنهج المقارن في الدراسات القرآنية على وجه الخصوص ومن خلال تناوله لعدّة ألوان من نتاج المفسرين وإسهاماتهم المختلفة. يُمكِّننا من الاطلاع على مذاهب وآراء المفسرين حول المسألة المعروضة للمقارنة. كما يشارك في عملية تصحيح مسار التفسير وضبطه بقواعد علمية محكمة.

أيضاً يمكن للمنهج المقارن أن يقدم للباحثين ثقافة قرآنية غزيرة.

تسعى هذه الورقة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

تسليط الضوء على طبيعة الدراسات المقارنة، وبيان الدور الذي تحققه في البحوث العلمية، وهذا من خلال النموذج المقترح.

التعرف ولو بإيجاز على منهجين لمدرستين تفسيريتين، الأولى مشرقية يترأسها ابن جرير الطبري، والثانية أندلسية قادها ابن عطية الأندلسي.

كما يمكن حصر الإشكالية التي يعالجها الباحث في التساؤلات التالية:

المنارة للاستشارات

ماهي حقيقة مناهج البحث في الدراسات المقارنة في علم التفسير؟ وماهي المنهجية العلمية المتبعة في الدراسات التفسيرية المقارنة؟ وماهي أوجه التقارب والاختلاف بين الطبري وابن عطية الأندلسي؟

المبحث الأول: الدراسات التفسيرية المقارنة: مفهومها، ألوانها، وخطوات البحث فيها.

المطلب الأول: مفهوم الدراسات التفسيرية المقارنة وألوانها:

الدراسات التفسيرية المقارنة هي تلك الدراسات التي تستخدم المنهج المقارن في تعاملها مع المواضيع ذات الصلة بتفسير القرآن الكريم، سواء كانت هذه المقارنة بين مفسرين أو أكثر حول تفسير آيات الذكر الحكيم، أو موضوع من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم، أو كانت المقارنة بين منهجين لمدرستين تفسيريتين مختلفتين، أو اتجاهين عقديين، أو مذهبين فقهيين. وبناء على هذا نعرف التفسير المقارن.

أولاً. تعريف التفسير المقارن:

التفسير المقارن مصطلح مركب تركيباً وصفياً؛ فلزم تعريف أجزائه أولاً، ثم تعريفه كمصطلح واحد.

1. تعريف التفسير:

لغة: قال ابن فارس: "الفاء والسين والرّاء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه"[1].

وقال ابن منظور: "فسر: الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. ..؛ الفَسْرُ: كَشْفُ

[1]. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (504/4).

المنارة للاستشارات

المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل، . واسْتَفْسَرْتُه كَذَا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لِي".[2]

وكخلاصة لهذا الجذر اللغوي **(فسر)** فإن معانيه تدور أغلبها في فلك واحد، وهو الكشف والبيان، سواء كان في المعاني أم في الأعيان، "فكما يصدق على تبيين اللفظ المشكل وتوضيحه، يصدق على كشف الشيء المغطى وإظهاره"[3].

اصطلاحاً: تعددت تعريفات العلماء لمصطلح التفسير، إلاّ أنها تصب جميعها في قالب واحد وتؤدي إلى معنى واحد، نورد بعضا منها:

يقول الزركشي: "التَّفْسِيرُ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانُ مَعَانِيهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِه"[4].

وقد عرّفه الزرقاني بتعريف جامع مانع ماتع، فقال هو: " علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[5]. فتحقق له بهذا التعريف جانب الإيجاز مع الوفاء بالمعنى.

2. تعريف المقارن:

لغة: يرى ابن فارس أن: " الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَالْآخَرُ شَيْءٌ يَنْتَأُ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ.

فَالْأَوَّلُ: قَارَنْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. وَالْقِرَانُ: الْحَبَلُ يُقْرَنُ بِهِ شَيْئَانِ. وَالْقَرَنُ: الْحَبْلُ أَيْضًا. ...

---

[2]. لسان العرب، ابن منظور، (55/5).

[3]. التفسير المقارن، دراسة تأصيلية، المشني، مصطفى إبراهيم، جامعة الشارقة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 26، ربيع الأول، 1427هـ، أبريل 2006م، ص142.

[4]. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (13/1).

[5]. الزرقاني، عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (3/2).

المنارة للاستشارات

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْقَرْنُ لِلشَّاةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ نَاتِئٌ قَوِيٌّ، وَبِهِ يُسَمَّى عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ الذَّوَائِبُ قُرُونًا..."[6]. والذي يعنينا الأصل الأول وهو جمع الشيء إلى شيء آخر، وهو المعنى المقصود للمقارنة.

اصطلاحاً: أما المقارنة في الاصطلاح: فتعني: "الموازنة بين شيئين أو أكثر، والمقابلة بينهما؛ بغية بيان أوجه التماثل والتمايز والاختلاف والائتلاف؛ ثم الترجيح بالأدلة"[7].

ثانياً. تعريف مصطلح التفسير المقارن:

التفسير المقارن مصطلح جديد لم يكن معروفاً في الزمن الأول، ولم تُوضع له الحدود إلاّ مؤخراً ، وإن كان هذا العلم قد مارسه المتقدمون بدءاً بالصحابة – رضي الله عنهم - ومن جاء بعدهم، من غير تعريفه.

فمن أوائل من وضع له تعريفا اصطلاحياً، الأستاذ أحمد الكومي حيث يعرفه بأنه: "بيان الآيات القرآنية على ما كتبه جمعٌ من المفسرين، بموازنة آرائهم، والمقارنة بين مختلف اتجاهاتهم، والبحث عما عساه يكون من التوفيق بين ما ظاهره مختلف من آيات القرآن والأحاديث، وما يكون من ذلك مؤتلفاً، أو مختلفاً من الكتب السماوية الأخرى"[8].

ويلاحظ على هذا التعريف أنه جاء ممتداً، متسعاً، حيث شمل قضايا وعلوم أخرى لها مضانها في المصنفات الخاصة بها، ككتب مشكل القرآن، أو مختلف الحديث، وكذا كتب مقارنة الأديان، وهي لم تعد في دائرة التفسير المقارن. وقد نصَّ العلماءُ على أن التعاريف ينبغي أن تكون جامعة مانعة.

---

[6]. مقاييس اللغة، ابن فارس، (77/5).

[7]. التفسير المقارن، دراسة تأصيلية، المشني، مصطفى إبراهيم، جامعة الشارقة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 26، ربيع الأول، 1427هـ، أبريل، ص145.

[8]. ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السّيد الكومي، ص15.

المنارة للاستشارات

أما الأستاذ مصطفى المشني، فقد عرّفه بقوله: "هو الموازنة بين آراء المفسرين في بيان الآيات القرآنية والمقارنة بين مناهجهم ومناقشة ذلك وفق منهجية علمية موضوعية"[9]

ثالثاً: ألوان الدراسات التفسيرية المقارنة

يحتوي التفسير المقارن على لونين من المقارنة: المقارنة التحليلية، والمقارنة في المناهج والاتجاهات.

1- المقارنة التحليلية:

ونعني بها الموازنة بين مفسرين أو أكثر في نص قرآني، أو نصوص يجمعهما موضع واحد، أو موضوع واحد. وتقتضي الكشف عن المعاني، ويكون ذلك بالاستعانة بصحيح المأثور، وبالعلوم المساعدة، كاللغة والنحو، والبيان والقراءات وأسباب النزول، وغير ذلك، وتكون المقارنة هنا، إما في المفردات، أو في الجمل القرآنية[10].

2. المقارنة في المناهج والاتجاهات:

أ. المقارنة في المناهج: هي الموازنة في مناهج المفسرين، وتقتضي المقارنة في الأصول والمرتكزات التي قامت عليها مناهج المفسرين على وجه العموم والإجمال، ودراستها دراسة وافية دقيقة بدءاً بالمقدمة التي توضح المنهج والطريقة التي سلكها المفسر في تفسيره.

---

[9]. التفسير المقارن دراسة تأصيلية، المشني، مصطفى إبراهيم، مجلة الشريعة والقانون، 2006م، العدد 26، الجامعة الأردنية، ص148.

[10]. ينظر: التفسير المقارن عند المفسرين، محمد عمر فاروق، مجلة: تهذيب الأفكار، المجلد 5، العدد2، يوليو 2018م، ص264.

المنارة للاستشارات

ب. المقارنة في الاتجاهات: ونقصد بالاتجاه، أي: النزعة الغالبة في تفسيره، فقد يفشو عليه الطابع اللغوي، فيصنف ضمن التفاسير اللغوية، أو الطابع الفقهي، أو العقدي، أو الأثري، أو العقلي[11].

المطلب الثاني: خطوات البحث في التفسير المقارن:

تتمثل خطوات البحث في التفسير المقارن في المنهجية المتبعة من قِبل المفسر، وهي تختلف من موضع لآخر بحسب طبيعة الدراسة محل المقارنة، فقد تكون المقارنة مثلاً بين موضوعين أو لفظتين أو سورتين، أو تكون بين منهجين لمفسرين من مدرستين مختلفتين، وهكذا. وتكون الدراسة غالباً على النحو التالي:

أولاً: تحديد الموضوع:

وهذه أهم خطوة في البحوث الأكاديمية على وجه العموم، وفي الدراسات التفسيرية المقارنة على وجه الخصوص، ويتم هذا الأمر بعد تحديد غاياته ومقاصده، ثم دراسته، واستيفاء مفرداته وجوانبه من كتب التفسير المتعددة، حيث يقوم الباحث بتعيين الآيات أو الآية ذات الموضوع الواحد، وما يتصل بذلك من مادة علمية.

أو يكون موضوع المقارنة في مناهج المفسرين بين مفسرَيْن أو أكثر، ويقتضي ذلك تعيين المفسرين وتحديد كتبهم ومصنفاتهم ذات العلاقة[12].

فمثال الأول: آيات القِبلة في سورة البقرة، ومثال الثاني: الطبري وابن عطية – دراسة مقارنة -

ثانياً: وضع خطة محكمة:

وهذا باعتماد منهجية واضحة، مرتبة ومبوبة، ومتسلسلة في مطالب أو مباحث تترجم المطلوب بدقة وموضوعية، وهذا التقسيم والتبويب ليس أمراً

---

[11]. ينظر: المرجع نفسه، ص265.

[12]. ينظر: التفسير المقارن، دراسة تأصيلية، مصطفى إبراهيم المشني، ص44.

المنارة للاستشارات

جديداً في منهجية البحث لعلمي، فقد طبقه عُلماؤُنا القدامى في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، وهو ما يُسمى عند الأصوليين وغيرهم: السَّبر والتقسيم، مع تنصيصهم على الغاية والمقصد.

ثالثاً: تدوين المادة العلمية وتوثيقها:

وذلك باستطلاع آراء المفسرين، وجمع أقوالهم، وما كتبوه في الآية أو الآيات موضوع المقارنة، بكل دقة وأمانة، مثلما وردت في المصدر من غير زيادة ولا نقصان، سواء أكان نقلاً أم تصرفاً في النقل. قال القرطبي في مقدمة تفسيره وهو يفصح عن منهجه: " وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله."[13]

رابعاً: تحليل الأقوال:

وهنا تظهر شخصية الباحث العلمية، حيث يقوم بالمقارنة الدقيقة بين أقوال المفسرين وآرائهم وطرائقهم ومناهجهم، ومناقشة أدلتهم، والموازنة بين هذه الأقوال وفق منهجية محددة ضابطة لموضوع المقارنة، تنتهي به إلى تحرير محل النزاع، وهي المسألة الدقيقة التي اختلف فيها المفسرون والمراد بحثها في المقارنة، ضرورة ألا يخرج الموضوع عن حدوده.

خامساً: تسجيل نتائج المقارنة والتوجه إلى اعتماد الرأي الراجح:

وهذه الخطوة تعتبر خاتمة البحث، وثمرة جهد الباحث، حيث يقوم بإبداء رأيه في ضوء أدلة الترجيح المعتبرة والمعتمدة عند العلماء، ويفاضل بين التفاسير مظهراً الأدلة والبراهين لصحة ما ذهب إليه. متجرداً للدليل، محتكماً للموضوعية والحيادية، مبتعداً عن العصبيات المذهبية والانتماءات الفكرية، جاعلاً الدليل هو قائده.

[13]. ينظر: المرجع نفسه.

المنارة للاستشارات

هذا ومما يجب مراعاته والتأكيد عليه، حتى تتحقق المقارنة في أحسن صورة ما يلي:

1.أن تكون المقارنة بين مفسرين أو أكثر كي يتحقق العلم بأوجه الاختلاف والاتفاق، ومعرفة الفروق بين المفسرين في عرض المسائل، وأساليب المناقشة، وقوة الحجة، والقدرة على الإقناع،

2.أن يكون الباحث في التفسير المقارن من أهل العلم بالتفسير، ومناهج المفسرين واتجاهاتهم، وأن يكون عالماً بموضوع المقارنة ومفرداته وجوانبه.

3.أن تكون لدى الباحث ملكة المقارنة والموازنة القائمة على قوة النظر، وحسن العرض والمناقشة.

المبحث الثاني: مقارنة بين منهج الطبري وابن عطية في التفسير

سبقت الإشارة إلى أن المقارنة بين مناهج المفسرين تقتضي الوقوف على أوجه التقارب والتباعد بينهم، مع إبراز ملامح الشخصية العلمية لكل مفسّر، وما تميّز به عن غيره، وذلك أن لكل مفسّر منهجه الخاص به الذي يبرز الأصول التي اعتمد عليها في تفسيره: مثل عنايته بالمأثور، واللغة والنحو والبلاغة، والقراءات، وموقفه من الإسرائيليات، وغير ذلك من أصول المنهج ومرتكزاته، مما يتماثل فيه المفسرون أو يختلفون.

وهذا ما سيحاول الباحث الوقوف عليه في هذه الدراسة المقارنة بين ابن جرير الطبري وابن عطية الأندلسي.

المنارة للاستشارات

المطلب الأول: منهج الطبري في التفسير

أولاً: التعريف بابن جرير الطبري وتفسيره جامع البيان في تأويل القرآن

1.التعريف بالطبري:

اسمه ومولده: هو الإمام، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري، الآمُلي، البغدادي – منشئً - ، رأسُ المفسرين على الإطلاق، وأحد الأئمة، جمع من العلوم مالم يُشاركه أحدٌ من أهل عصره[14].

ولد في مدينة آمُل كبرى مدن إقليم طبرستان سنة **224هـ**، رحل في طلب الحديث، وسمع بالعراق والشام ومصر من خلق كثر، وحدّث بأكثر مصنفاته[15].

شيوخه وتلامذته: سمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب الهمذاني، وهناد بن السريّ ، ويونس بن عبد الأعلى، وخلائق. وروى عنه أبو القاسم الطبراني، وأحمد بن كامل، وطائفة.

منزلته العلمية: للطبري تصانيف كثيرة في علوم عديدة، من أهمها: موسوعته التاريخية: **" تاريخ الأمم والملوك"**، وتفسيره العظيم: **" جامع البيان في تأويل آي القرآن"** ، وهو أجل التفاسير، لم يؤلف أحدٌ مثله كما ذكره العلماء قاطبة، وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية."[16].

أثنى عليه العلماء كثيراً، فقال عنه الخطيب البغدادي: " وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس

---

[14]. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، جلال الدين، ص95.

[15]. ينظر: طبقات المفسرين، الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، (112/2).

[16]. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، جلال الدين، ص95-96.

المنارة للاستشارات

وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في " تاريخ الأمم والملوك "، وكتاب في " التفسير " لم يصنف أحد مثله "[17].

قال عنه الذهبي: "ثقة صادق فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر"[18]. وقال فيه ابن خزيمة: "ما أعلم على أديم الارض أعلم من ابن جرير".

وفاته: توفي الطبري – رحمه الله - في بغداد سنة **(310هـ)**، وقد اجتمع في جنازته خلق لا يحصون[19].

2. التعريف بتفسيره جامع البيان في تأويل القرآن:

يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، ذلك أنه المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي، نظراً لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال بعضها على بعض، ترجيحاً يعتمد على النظر، والبحث الحر الدقيق[20]. فهو يعدُّ بحق عمدة التفسير الأثري النظري.

وقد ألَّف الطبريّ تفسيره بعد ما تقدم به العمر، وقد قارب الستين من عمره، وبعدما حقق المؤهلات الأساسية الضرورية للتفسير، وتزود بالزاد العلمي الذي يعينه على التفسير، وقبل أن يشرع في التفسير

استخار الله في ذلك، وسأله العون على ذلك ثلاث سنوات قبل البدء به، ثم شرح الله صدره له، وأعانه على إكماله. وقد أطلق على تفسيره اسم: **(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، حيث أراد من تفسيره أن يكون جامعاً لوجوه

---

[17]. تا ريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (542/2)، رقم: 539.

[18]. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (499/3).

[19]. ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي، ص97.

[20]. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي محمد، (149/1).

المنارة للاستشارات

البيان في تفسير القرآن، وجامعاً لأقوال العلماء والمجتهدين من الصحابة والتابعين وأتباعهم، في المأثور والمنقول، وفي الرأي والمعقول[21].

وكان الطبري يريد أن يكون تفسيره كبير الحجم لكن تلاميذه لم يقدروا على متابعته فاختصره لهم في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير، وقد كان حتى وقت قريب مفقوداً لا وجود له، ثم قدَّر الله له الظهور والتداول بين العلماء والباحثين، فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية في المشرق والمغرب[22].

وقد صدرت أول طبعة لتفسير الطبري سنة: 1321هـ-1901م، من شركة مصطفى البابي الحلبي، ثم ظهرت الطبعة الثانية بمطبعة بولاق الحكومية، حيث استغرقت طباعته ثمان سنوات: من سنة 1323 - 1330هـ الموافق ل1903-1910م، ثم تتابعت طبعات هذا التفسير بعد ذلك.

ومن أجود طبعات هذا التفسير، طبعة دار المعارف بمصر، تحقيق العالمان الأخوان: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر.[23]

يقول الدكتور الذهبي في معرض ذكره لمزايا هذا السِفر الثمين: " ونستطيع أن نقول إن تفسير ابن جرير هو التفسير الذي له الأولية بين كتب التفسير، أوليّة زمنية، وأوليّة من ناحية الفن والصناعة.

أما أوليته الزمنية، فلأنه أقدم كتاب في التفسير وصل إلينا، وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن، ولم يصل إلينا شيءٌ منها، اللهم إلاّ ما وصل إلينا منها في ثنايا ذلك الكتاب الخالد ...

---

[21]. ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ص350.

[22]. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، (149/1).

[23]. ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص355 وما بعدها بتصرف.

المنارة للاستشارات

وأما أوليته من ناحية الفن والصناعة، فذلك يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التي سلكها فيه مؤلفه، حتى أخرجه للناس كتاباً له قيمته ومكانته."[24].

ثانياً: منهج ابن جرير الطبري في التفسير:

منهج ابن جرير في التفسير هو **(المنهج الجامع)**، الجامعُ بين الخطَّين الأساسيين في التفسير: خطُّ التفسير بالمأثور القائم على النقل والرواية، وخطُّ التفسير البياني القائم على اللغة والبيان. حيث جمع الطبري بين هذين الخطين ونسَّق بينهما، ومزج بينهما مزجاً موضوعياً، وخرج منها باستنتاجاته واستنباطاته[25]. فمنهجه إذن يستند على ثلاث دعائم: الأثر، واللغة، والنظر.

يوضح الطبري الخطة التي سار عليها في كتابه: **جامع البيان**، حيث قدّم لتفسيره بمقدمة علمية مطولة، تصلحُ أن تكونَ (رسالةً في أصول التفسير)، حشدَ فيها جملة من مسائل علوم القرآن منها: اللغة التي نزل بها القرآن، والأحرف السبعة، والمعربُ، وطرق التفسير، وقد عنون لها بقوله: القول في الوجوه التي من قِبلها يُوصلُ إلى معرفة تأويل القرآن، وتأويل القرآن بالرأي، وذكر من تُرضى روايتهم ومن لا تُرضى في التفسير. وذكر الطبريُّ في الفصل الخامس من مقدمته كلام ابن عباس رضي الله عنهما : "التفسير على أربعة أوجه: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسيرٌ لا يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسيرٌ يعلمه العلماء، وتفسيرٌ لا يعلمه إلاّ الله"[26].

وقد شرح ابن جرير في هذا الباب أنواع التفسير، وعرض عليها الأمثلة والنماذج من القرآن الكريم[27]. ثمّ ذكر القولَ في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه،

---

[24]. التفسير والمفسرون، محمد الذهبي، (150/1-151).

[25]. ينظر: تعريف الدارسين، الخالدي، ص258.

[26]. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، (75/1).

[27]. ينظر: تفسير الطبري، مرجع سابق، (75/1). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الخالدي، ص363.

المنارة للاستشارات

ثمّ القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب، ثمّ القول في الاستعاذة، ثم القول في البسملة. ثمّ ابتدأ التفسير بسورة الفاتحة، حتى ختم تفسيره بسورة النّاس.

إن الخطوات المرحلية لمنهج التفسير عند ابن جرير الطبري جاءت على النحو الآتي:

تفسيرُ القرآن بالقرآن، ثم تفسيرُ القرآن بالسنة، ثم تفسيرُ القرآن بأقوال الصحابة، والتابعين، ثم تفسيرُ القرآن باللغة، ثم استنباط المعاني والدلالات والأحكام[28].

يشرع الطبري في تفسيره بقوله: (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا)، ثم يفسِّر الآية من القرآن ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة أو التابعين[29].

وهذه أهم القواعد المنهجية التي أقام ابن جرير الطبري عليها تفسيره: "**جامع البيان في تأويل آي القرآن**":

1. تقديره للإجماع: الناظر في تفسير الطبري يجده يُقدّر إجماع الأمة، ويعطيه سلطاناً كبيراً في اختيار ما يذهب إليه من التفسير، فمثلاً عند قوله تعالى: **سمح** فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ **سجى**[البقرة: 230]. يقول ما نصه: "فإن قال قائل: فأيُّ النكاحين عني الله بقوله: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾؟ النكاح الذي هو جماع؟ أم النكاح الذي هو عقد تزويج؟ قيل: كلاهما... فإن قال: فإن ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله

---

[28]. ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الخالدي، 365.

[29]. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، (151/1).

المنارة للاستشارات

تعالى ذكره. فما الدلالة على معناه ما قلت؟ قيل: الدلالة على ذلك إجماع الأمة جميعاً على أن ذلك معناه"[30].

2. موقفه من القراءات: الطبري إمام في القراءات وله فيها كتابٌ كبيرٌ، جمع فيه القراءات المشهورة والشاذة، فنجده يعنى كثيراً بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيرا ما يردُّ القراءات التي تقوم على أصول مضطربة، ولم ترد عن الأئمة المعتبرين عنده،

3. موقفه من الأسانيد: ابن جرير يذكر الروايات التفسيرية بأسانيده المتصلة إلى قائليها، إلاّ أنه في الأعم الأغلب لا يتعقبها بتصحيح ولا تضعيف، لأنه يُعمل القاعدة الحديثية: "من أسند فقد أحال"، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة . وهو مع ذلك يقف أحيانا موقف الناقد البصير، فيعدل من يراه أهلاً لذلك من رجال الإسناد، ويجرّح منهم من يقف له على شيء يقدح في عدالته[31].

4. رجوعه إلى الشعر القديم: كذلك نجد ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشعر القديم بشكل واسع متبعا في هذا ما أثاره ابن عباس في ذلك، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: **سمح**فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا **سجى** [البقرة: 22] يقول ما نصه: "قال أبو جعفر: والأنداد جمع ند، والند: العدل والمثل، كما قال حسان بن ثابت:

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء

يعني بقوله: **(ولست له بند):** لست له بمثل ولا عدل، ...ثم يسوق الروايات عمن قال بذلك من السلف.

---

[30]. تفسير الطبري، (588/4).

[31]. التفسير والمفسرون، الذهبي، (153/1).

المنارة للاستشارات

5. اهتمامه بالمذاهب النحوية: نجده كذلك يتعرض كثيراً لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في النحو والصرف، ويوجه الأقوال، تارة على مذهب البصريين، وأخرى على مذهب الكوفيين.

6. احتكامه إلى المعروف من كلام العرب: اعتبر الطبري الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة، وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: **سمح**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ**سجى** [هود: 40] نراه يعرض لذكر الروايات عن السلف في معنى لفظ: **"التنور"**...ثم يقول بعد أن يفرغ من هذا كله: "قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور) ، قول من قال: "هو التنور الذي يخبز فيه"، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به.[32]

7. موقفه من الإسرائيليات: تفسير الطبري مليءٌ بالإسرائيليات التي يرويها بأسانيده، عن مسلمة أهل الكتاب، ككعب الأحبار، ووهب بن منبه، كما يروي عن السدي وابن جريج، وينقل عن محمد بن إسحاق كثيرا من القصص الإسرائيلية[33]. ولعلّ سبب إكثاره من رواية الإسرائيليات راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة.

---

[32]. تفسير الطبري، (321/15).

[33]. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، (154/1).

المنارة للاستشارات

8. معالجته للأحكام الفقهية: نجد كذلك في هذا التفسير آثاراً للأحكام الفقهية، يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك كله برأي يختاره لنفسه، بعد أن يرجحه بالأدلة العلمية القيّمة[34].

9. خوضه في مسائل الكلام: نلاحظ في تفسير الطبري، أنه تعرض لمسائل علم الكلام، عند كثير من الآيات القرآنية، مما يشهد له أنه كان عالما مبرزا في أمور العقيدة، وهو موافق لأهل السنة في آرائهم، يظهر ذلك جلياً في مناقشاته لبعض الآراء الكلامية، ورده على القدرية في مسألة الاختيار[35].

10. الطبري يستنبط الدلالات واللطائف والأحكام: خَطا الطبريّ في تفسيره الخطوة الأخيرة من خطوات أحسنِ التفسير، وحقق فيه القاعدة الأخيرة من قواعد منهج التفسير الأثري النظري، وهي استنباط المعاني والأحكام، واستخراج الدلالات واللطائف، وإعمال الرأي، ودقة النظر، وعمق الاجتهاد، وأصالة التأويل، وهذه ثمرةٌ لما قبلها من قواعد المنهج المشار لها.[36]

هذه أهم المزايا التي ميّزت تفسير الطبري وجعلته يحتل الصدارة بين كتب التفسير الكثيرة، لكن ومن باب الموضوعية في التقويم، نُشيرُ أيضاً إلى أهم المآخذ التي سجلها العلماء على الطبري في تفسيره:

1. إيراد الأسانيد الضعيفة أو الموضوعة. وكذلك إكثاره من ذكر الروايات الإسرائيلية في تفسيره.

2. عدم نقد الروايات والأسانيد التي يوردها، إلاّ نادراً.

3. ذكره لأقوال متعارضة عن بعض أعلام المفسرين من الصحابة والتابعين، كابن عباس ومجاهد.

---

[34]. ينظر: المرجع السابق، (157/1).

[35]. ينظر: المرجع السابق، (158/1).

[36]. ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، عبد الفتاح الخالدي، ص375.

المنارة للاستشارات

4. حذف إسناد بعض الأحاديث أحياناً، مع حرصه على الإسناد، وذكر عدة طرق مسندة للخبر الواحد.

5. عدم إسناد القراءات إلى أصحابها من القراء المشهورين غالباً، وعدم التنصيص على صحة القراءة.

6. الترجيح بين القراءات الصحيحة أحياناً، وتفضيل قراءة صحيحة على قراءة أخرى صحيحة، وتصريحه بعدم جواز القراءة بقراءات صحيحة أحياناً.

7. تجزئة الآية إلى جمل قصيرة أحياناً، وتفسيرها جملة جملة، مما يؤدي إلى قطع الوحدة الموضوعية للسورة.

هذه المآخذ – وغيرها – ثانوية، وليست أصلية، والإمام الطبري ليس معصوما، والخطأ من سمات البشر.[37]

المطلب الثاني: منهج ابن عطية في التفسير

أولاً: التعريف بابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز

1.التعريف بابن عطية الأندلسي:

ابن عطية هو أحد علماء القرن السادس الهجري في الأندلس الذين أسهموا بنصيب وافر في ميدان التفسير.

اسمه ومولده: هو الإمام الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، ابن عطية الأندلسي المحاربي. ولد بغرناطة سنة (**481هـ**)، ونشأ فيها نشأةً علميةً مميّزة.

شيوخه وتلامذته: حدث عن أبيه الحافظ الحجة أبي بكر، وعن أبي علي الغساني، ومحمد بن الفرج الطلاعي، وخلائق. روى عنه أبو جعفر بن مضاء، وعبد المنعم بن الفرس، وأبو بكر بن أبي جمرة، وأبو محمد عبيد الله، وأبو

[37]. ينظر: المرجع السابق، ص380.

المنارة للاستشارات

القاسم بن حبيش، وآخرون، آخرهم بالإجازة أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري[38].

منزلته العلمية: كان ابن عطية غاية في الفهم والذكاء والفطنة، عالماً بالتفسير والحديث، وفقيهاً جليلاً، نحوياً لغوياً، وأديباً شاعراً[39]. وصفه أبو حيّان في مقدمة تفسيره **(البحر المحيط)** بأنه أجلُّ من ألَّف في علم التفسير، وأفضل من تعرّض فيه للتنقيح والتحرير[40]. وقد عدّه صاحب **(الديباج المذهب في أعيان المذهب)** من أعيان المالكية[41]. أثنى عليه الذهبي كثيراً وقال عنه: كان من أوعية العلم، وقد لقبه بشيخ المفسرين.

وفاته: تُوُفِّيَ: بِحصن لُوْرقَة، فِي الخَامِسِ وَالعِشْرِيْنَ مِنْ شهرِ رَمَضَانَ، سَنَة إِحْدَى وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِ مائَةٍ.[42]

2. التعريف بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:

تفسير ابن عطية الأندلسي، تفسيرٌ له قيمته العالية بين كتب التفسير، وذلك راجع إلى أن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفياضة، ما أكسبه دقةً ورواجاً وقبولاً، وقد لخصه من كتب التفاسير كلها، وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها، ووضع ذلك في كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس، حسن المنحى[43].

ألف الإمام ابن عطية تفسيره على أساس المنهج الأثري النظري، وجمع فيه بين المنقول والمعقول، والأثر والنظر، واحتل مركزاً مرموقاً بين كتب التفسير، وصار مرجعاً لمن جاء بعده.

---

[38]. ينظر: طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، ص61.

[39]. ينظر: طبقات المفسرين، الداوودي، (267/1).

[40]. ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، (20/1).

[41]. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون، إبراهيم بن علي، (57/2).

[42]. ينظر: سيّر أعلام النبلاء، الذهبي، (588/19).

[43]. ينظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، (172/1).

المنارة للاستشارات

لقد جاء تفسير ابن عطية كما أراده صاحبه: محرَّراً وجيزاً، جامعاً بين التفسير والتأويل، وبين الأثر والنظر، ذكر فيه الكثير من الأحاديث المرفوعة، وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأورد فيه القراءات وتوجيهها، وقدّم فيه تحليلات لغوية ونحوية وبيانية، وله فيه اختياراتٌ تدلُّ على شخصيته القوية، وعلى قدرته على المناقشة والتوجيه، وعلى الترجيح والاختيار، وعلى الاستنباط والاستدلال[44]. ولقد أثنى العلماء كثيرا على ابن عطية وتفسيره المحرر الوجيز، فهذا ابن تيمية يعقد مقارنة بين تفسيره وتفسير الزمخشري، فيقول: "وتفسيرُ ابْنِ عَطِيَّةَ خَيْرٌ مِنْ تَفْسِيرِ الزمخشري وَأَصَحُّ نَقْلًا وَبَحْثًا وَأَبْعَدُ عَنْ الْبِدَعِ وَإِنْ اشْتَمَلَ عَلَى بَعْضِهَا؛ بَلْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ بِكَثِيرٍ؛ بَلْ لَعَلَّهُ أَرْجَحُ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ؛ لَكِنَّ تَفْسِيرَ ابْنِ جَرِيرٍ أَصَحُّ مِنْ هَذِهِ كُلِّهَا. وَثَمَّ تَفَاسِيرُ أُخَرُ كَثِيرَةٌ جِدًّا كَتَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ والماوردي[45].

وكذلك نجد أحد أعلام التفسير بالأندلس، وهو أحمد بن جزيّ الكلبيّ الغرناطي(ت: 741) يبرز لنا القيمة العلمية لتفسير ابن عطية في كلمات موجزة فيقول: "وأما ابن عطية، فكتابه في التفسير أحسن التآليف وأعدلها، فإنه اطلع على تآليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة"[46].

وقد طُبع تفسير **(المحرر الوجيز)** لابن عطية في المغرب، بتحقيق مجموعة من علماء المغرب، حيث صدر الجزء الأول سنة: 1395هـ- 1975م، وصدر الجزء السادس عشر – والأخير – سنة: 1411هـ – 1991م. ثم طُبع في دار الكتب العلمية ببيروت.

---

[44]. ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، عبد الفتاح الخالدي، ص324.

[45]. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (388/13).

[46]. التسهيل لعلوم التنزيل، أحمد بن جزي الكلبي، (20/1).

المنارة للاستشارات

ثانياً: منهجه في التفسير

لقد سلك ابن عطية في تأليف "المحرر الوجيز" المنهج الأثري النظري ، فجاء تفسيره جامعاً بين المأثور والمعقول.

جمع ابن عطية تفسيره من كُتب التفاسير التي تقدمته، وتحرَّى أن يُودِع فيه كل ما هو أقرب إلى الصحة وألصق بالسنة؛ فأحسن فيه وأجاد، فجاء تفسيراً جامعاً لكل شيء دون أن يطغى فيه جانب على جانب.

ثم إن الكلام عن منهج ابن عطية يقتضي منا بداية الكلام عن مصادره التي استقى منها مادته الأولية، والتي على أساسها وضع ابن عطية كتابه في التفسير، ونهج منهجه الخاص به. ولكن لما كان المقام لا يتسع لبسط مصادره كلها، آثرت أن أعتصر هذا الموضوع في هذه الأسطر المختصرة[47].

لقد تزود ابن عطية بمختلف العلوم ؛ فهو كان على علم ودراية بالتفاسير التي تقدمته، ومن أهمها: جامع البيان للطبري، وعلى علم كذلك بكتب القراءات، كالتيسير: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، وباللغة والنحو، كمعاني القرآن، للفراء، والزجاج، وغيرها من أمهات الكتب في العلوم الشرعية، في الحديث، والفقه، هذا إضافة إلى شيوخه الذين اتصل بهم وتتلمذ عليهم . وكان يرجع في كل علم إلى مصادره الأصلية، مشرقية ، أو أندلسية، فجاء تفسيره لوناً جديداً من ألوان التفسير، مزيجاً بين الفكرين المشرقي والمغربي، [48].

وضع ابن عطية لنفسه -منذ البداية- منهجاً كاملاً في التفسير، ورسم طريقاً واضحة المعالم، حيث تحدث في مقدمة تفسيره عن فضل القرآن، وعن فضل تفسيره والكلام على لغته، والنظر في إعرابه ودقائق معانيه، وذم من تجرأ

[47]. ينظر: مصادر ابن عطية في تفسيره، منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب فايد، ص95.

[48]. ينظر: المرجع السابق، ص95.

المنارة للاستشارات

على القرآن برأيه، وعن مراتب المفسرين، ومعنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، والكلام عن جمع القرآن وشكله ونقطه وتحزيبه، وعن إعجازه.

أما أهم معالم منهجه، فنجملها في النقاط التالية:

1.عنايته بالمأثور:

لقد عُني ابن عطية عناية فائقة بالتفسير بالمأثور، فكان يذكر ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ورد عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم، ولكن دون ذكر أسانيد المرويات، ولا تخريج للأحاديث، وكان كثيراً ما ينقل عن ابن جرير الطبري، ويناقش رأيه ويرد عليه أحياناً[49].

كما كان – رحمه الله تعالى - يفسر القرآن بالقرآن، فهو يستدلُ بالنصوص القرآنية في كثير من المواضع، مثال ذلك استدلاله على معنى لفظ من ألفاظ القرآن الكريم بما ورد من معناه في آيات أخرى: فعند تفسيره لقول الله عزّ وجل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ يقول ابن عطية في معنى الهداية الواردة في الآية الكريمة: "والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه، فالهدى يجيء بمعنى: خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ٥﴾ [البقرة: 5] ... قال أبو المعالي: فهذه آيات لا يتجه حملها إلاّ على خَلْق الإيمان في القلب، وهو محض الإرشاد.

قال القاضي أبو محمد: وقد جاء الهدى بمعنى الدعاء، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ٧﴾ [الرعد: 7-8] أي داعٍ..."[50]

[49]. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (19/1).

[50]. المحرر الوجيز، عبد الحق ابن عطية، (73/1).

المنارة للاستشارات

وكان من أساس منهجه: أنه يعتمد كذلك على المأثور من أحاديث الرسول، أو أقوال الصحابة والتابعين، ويختار منها ما بدا له أنه الأسدُّ والأصح والأوفق لمقتضى الشرع ومقاصده.

فنجد ابن عطية يذكر في تفسيره كثيراً من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، التي تدور حول بيان النصّ القرآني، وتوضيح معناه، من غير تخريج هذه الأحاديث، أو ذكر مصادرها من كتب السنة – وهذا في الأعم الأغلب – ومما يمكن أن يقف عليه القارئ في تفسيره في هذا المجال، التزامه بذكر الأحاديث الصحيحة المروية في كتب الصحاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا، من دون الإشارة إليها كما سبق ذكره[51].

مثال ذلك، عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[آل عمران: 118].

يقول القاضي ابن عطية: "نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن أن يتخذوا من الكفار واليهود أخلاء يأنسون بهم في الباطن من أمورهم، ويفاوضونهم في الآراء ويستنيمون إليهم، ...ومن هذا المعنى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : "**ما من خليقة ولا ذي إمرة، إلاّ وله بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشرّ وتحضّه عليه، والمعصوم من عصم الله تعالى**"[52]. ...قال ابن عباس: كان رجال من المؤمنين يواصلون رجالاً من اليهود، للجوار والحلف الذي كان بينهم في الجاهلية فنزلت الآية في ذلك. وقال أيضاً ابن عباس وقتادة والربيع والسدّي: نزلت الآية في المنافقين: نهى الله المؤمنين عنهم."[53]

---

[51]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشني، ص172.

[52]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب بطانة الإمام، (95/9).

[53]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشني، ص173.

المنارة للاستشارات

أيضاً عند تفسيره لقول الحق تبارك وتعالى: **سمح**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥**سجى** [البقرة: 195] يقول ابن عطية: "قال حذيفةُ بن اليمان وابن عباس والحسن وعطاء وعكرمة وجمهور الناس: المعنى لا تُلقوا بأيديكم بأن تتركوا النفقة في سبيل الله، وتخافوا العَيْلة، فيقول الرجل: ليس عندي ما أُنفق، ...وقال زيد بن أسلم: المعنى لا تسافروا في الجهاد بغير زاد"[54].

لقد استفاد ابن عطية من الأحاديث الصحيحة حتى بدت سمةً بارزة عامةً في تفسيره، غير أنّ كتابه هذا لم يخلُ تماماً من الأحاديث، والآثار الضعيفة، وهو أمرٌ لا يتناسب مع شهرة هذا المفسر.

ابن عطية يفسّر القرآن بالرأي:

لقد حدد ابن عطية موقفه من التفسير بالرأي في مقدمة تفسيره، وأبان عن رأيه، وهو عدم منعه لهذا النوع من التفسير، شريطة أن يكون المفسّر متمكناً ومتحصنا بالعلوم المساعدة، من نحو ولغة وأصول وحديث، دون أن يهمل الأقوال المأثورة عن جمهور علماء السلف في التفسير.[55]

لقد كان ابن عطية يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها ناقلاً ذلك عن المفسرين وغيرهم، فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة سهلة – مناقشاً ما ينقله من آراء وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي، واحتكامه إلى اللغة العربية عندما يوجه بعض المعاني، مع تمكنه في الصناعة النحوية، وهو كثير الاهتمام بالقراءات وتوجيهها في آيات الذكر الحكيم.

---

[54]. المحرر الوجيز، ابن عطية، (265/1).

[55]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشني، ص187.

المنارة للاستشارات

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 64]، فبعد ذكره لأقوال المفسرين من السلف لمعنى : " كلمة سواء"، وأنها: لا إله إلا الله، والسواء بمعنى العدل، أو القصد، ينتهي إلى إبداء رأيه فيقول: " والذي أقوله في لفظة سَواءٍ انها ينبغي أن تفسر بتفسير خاص بها في هذا الموضع وهو أنه دعاهم إلى معان جميع الناس فيها مستوون، صغيرهم وكبيرهم، وقد كانت سيرة المدعوين أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا فلم يكونوا على استواء حال فدعاهم بهذه الآية إلى ما تألفه النفوس من حق لا يتفاضل الناس فيه"[56].

هذه بعض الأمثلة من التفسير بالمأثور والرأي، مما ورد عن ابن عطية في تفسيره برزت من خلالها ثقافته القرآنية الواسعة، وشخصيته العلمية الفذة.

ثم إن ابن عطية رحمه الله لم يكن ناقلاً لأقوال من سبقه وجامعاً لها فحسب، بل كان مع ذلك ناقداً ومناقشًا لما ينقل؛ فهو لم يكن يقبل من الأقوال إلا ما شهدت له الأصول الشرعية المعتبرة.

وقد اهتم بذكر القراءات القرآنية ما صح منها وما شذَّ، وكان ذكره لما شذَّ من القراءات من باب التنبيه عليه.

ومن معالم منهجه -وهو مما يحسب له- أنه تجنَّب في تفسيره ذكر القصص الإسرائيلي، بل أكثر من ذلك فقد انتقد من سبقه من المفسرين لذكرهم إياها؛ ومن عباراته في ذلك قوله: "وهناك قصص أخرى أعرضت عن ذكرها لضعفها". وقوله كذلك: "لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك الآية إلا به"، وقد عرف

[56]. المحرر الوجيز، ابن عطية، (449/1).

المنارة للاستشارات

العلماء لابن عطية هذا الصنيع، وقدَّروه حق التقدير، وأثنوا عليه في ذلك الثناء الجميل[57].

ومع أن ابن عطية رحمه الله كان مالكي المذهب، إلا أنه لم يكن متعصباً لمالكيته، بل كان يتحرى الحقيقة ويقف عندها، ولو خالفت ما هو عليه، ويقف مع الدليل، وإن كان لا يوافق ما يميل إليه[58].

وفوق كل ما تقدم فقد أوتي ابن عطية قدرة على التنظيم والتنسيق وحسن العرض، ما لم يتوفر لغيره، مما جعل تفسيره يلقى ذلك القبول، ويُمدح بأفضل المقول.

وكخلاصة لما تقدم يمكن القول أن منهج ابن عطية في تفسيره قام على أسس ثمانية[59]:

الأساس الأول: جمعه في تفسيره بين المأثور والرأي.

الأساس الثاني: اتجاهه في تفسيره إلى اللغة والنحو.

الأساس الثالث: عنايته الفاحصة بالقراءات، الصحيحة والشاذة.

الأساس الرابع: حيطته من الروايات الإسرائيلية.

الأساس الخامس: محاربته للتفسير الرمزي والقول بالباطن.

الأساس السادس: رأيه في إعجاز القرآن الكريم

الأساس السابع: مسلكه في عرض الأحكام الفقهية.

الأساس الثامن: إقلاله من الأسرار البلاغية في تفسيره.

---

[57]. ينظر: ابن عطية ومنهجه في التفسير، مقال منشور في: موقع: إسلام ويب، بتاريخ: 2016/09/30، اطلع عليه يوم: 2021/01/15.

[58]. ينظر: المرجع السابق.

[59]. ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب فايد، ص129.

المنارة للاستشارات

كانت تلك أهم معالم منهج ابن عطية في "تفسيره"؛ وقد تأثر كثير من العلماء الذين جاؤوا من بعده بمنهجه، واقتفوا أثره؛ ومن بين أولئك العلماء الذين ساروا على دربه ونهجوا نهجه الإمام القرطبي رحمه الله[60].

المطلب الثالث: مقارنة بين الطبري وابن عطية الأندلسي في تفسيريهما

يتعرض الباحث في هذا المطلب للمقارنة بين منهج الطبري وابن عطية في التفسير، وهذا من خلال التطرق لأوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف بين المنهجين.

هذا، وسيقوم الباحث ببيان ذلك كله –إن شاء الله تعالى- من خلال عرض الأمثلة والنماذج عند كلا التفسيرين، ثم مقابلة النصوص بعضها ببعض كي نخرج بالنتيجة المتوخاة من هذه الدراسة المقارنة.

أولاً: قضية المأثور بين الطبري وابن عطية:

يلتقي ابن عطية مع الطبري في العناية بذكر الروايات التفسيرية المأثورة، سواء ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة والتابعين من أقوال وآثار في بيان معنى النص القرآني، إلاّ أنهما يختلفان في طريقة عرض هذه المرويات التفسيرية، فالطبري يروي ذلك بأسانيده المتصلة، ويكثر من ذكر ذلك، حتى أننا نراه يذكر في الموضع الواحد العديد من الأسانيد، بينما نجد ابن عطية لا يذكر الأسانيد مطلقاً، ويعرض الأقوال مختصرة مكتفياً بمحل الشاهد، فقط، وهذا حتى يتناسب مع شرطه الذي عقده في مقدمة كتابه، وهو أن يكون تفسيره محرراً وجيزاً.

قال الله تعالى: ﴿**أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ**﴾ **[آل عمران: 102] قوله تعالى:** ﴿ **ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ**﴾.

قال أبو جعفر الطبري: "يعني بذلك جلّ ثناؤه: يا معشر من صدق الله ورسوله **"اتقوا الله"** خافوا الله وراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه. **(حقَّ تُقاته)**

[60]. ينظر: المرجع السابق، ص272.

المنارة للاستشارات

حقَّ خوفه، وهو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى. وبنحو الذي قلناه في ذلك قال أهل التأويل[61].

ثم يروي الطبري بعد ذلك خمس عشرة رواية في تفسير هذا اللفظ، كلها بمعنى واحد، وبعد ذلك يعرّج الطبري على القول الآخر، فيقول: (وقال آخرون: بل تأويل ذلك: ...)، ويسرد الروايات بأسانيدها.

قال ابن عطية: "واختلف العلماء في قوله تعال: **(حقّ تُقاته)** فقال فرقة: نزلت الآية على عموم لفظها وألزمت الأمة أن تتقي الله غاية التقوى حتى لا يقع إخلال في شيءٍ من الأشياء، ثم إن الله نسخ ذلك عن الأمة بقوله تعالى: ﴿فاتَّقُوا الله ما استطعتم﴾، وبقوله: ﴿لا يُكلّفُ اللهُ نفساً إلاَّ وسعَها﴾، قال ذلك السُّدِّي وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد وغيرهم.

وقالت جماعة من أهل العلم: لا نسخ في شيء من هذا، وهذه الآيات متفقات، فمعنى هذه: اتقوا الله حقَّ تقاته فيما استطعتم، وذلك أن حقَّ تقاته هو بحسب أوامره ونواهيه، وقد جعل تعالى الدّين يُسراً، وهذا هو القول الصحيح...، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: معنى قوله: **"اتقوا الله حقّ تقاته"** جاهدوا في الله حق جهاده.

وقال طاؤس في معنى قوله تعالى: **"اتقوا الله حقّ تقاته"** يقول تعالى إن لم تتقوه ولم تستطيعوا ذلك، فلا تموتنَّ إلاّ وأنتم مسلمون"[62].

نلاحظ عناية الطبري وابن عطية بالتفسير بالمأثور، فقد فسَّرا القرآن بالقرآن، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، غير أن الطبري روى ذلك بأسانيده، وابن عطية حذف الأسانيد[63].

---

[61]. ابن جرير، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (64/7).

[62]. المحرر الوجيز، ابن عطيّة، (482/1).

[63]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشني، ص730.

المنارة للاستشارات

ثانياً: القراءات:

قال الله تعالى: **سمح وَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١سجى [النساء: 1]**

قال ابن جرير: (قول من قرأ "والأرحام" بالخفض ب"الارحام" على الهاء التي في قوله "به" كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر مُكنى مخفوض وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب...

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأه نصباً بمعنى: واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها عطفاً ب"الأرحام" في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره.

قال: والقراءة التي لا نستجيزُ لقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النّصب "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام" بمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، لما قد بيّنا أن العرب لا تعطف بظاهرٍ من الأسماء على مكنى في حال الخفض إلاّ في ضرورة الشعر على ما قد وصفت قبل)[64].

فنجد الطبري هنا لم ينسب القراءة إلى قارئها، لا نصباً ولا خفضاً، لكنه وجَّه كلاً من القراءتين على المعاني، وردَّ قراءة "والأرحام" بالخفض عطفاً على الضمير المخفوض في "به"، وذلك لعدم فصاحته وندرة استعماله إلاّ في ضرورة الشعر كما يقول، ثم رجَّح قراءة النّصب ولم يُجِزْ غيرها[65].

والواقع أنّ القراءة التي ردّها، إنما هي قراءة حمزة، وهي قراءة متواترة، وجاء ردّه لهذه القراءة مبنياً على ما قاله جمهور نحاة البصرة من عدم جواز عطف الظاهر على المضمر المخفوض دون إعادة الخافض.

---

[64]. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (519/7).

[65]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى المشني، ص765.

المنارة للاستشارات

قال ابن عطية: "والأرحام نصب على العطف على موضع (به) لأنه موضعه نصب، والأظهر أنه نصب بإضمار فعل تقديره: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وهذه قراءة السبعة إلاّ حمزة، وعليها فسَّر ابن عباس وغيره، وقرأ ابن زيد (والأرحام) بالرفع، وذلك على الابتداء والخبر مقدّر، وتقديره: والأرحامُ أهلٌ أن تُوصل.

وقرأ حمزة وجماعة من العلماء (والأرحام) بالخفض عطفاً على الضمير...، وهذه القراءة عند رؤساء نحويّ البصرة لا تجوز، لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض.

قال القاضي أبو محمد: المضمر المخفوض لا ينفصل، فهو كحرف من الكلمة ولا يعطف على حرف، ويردُّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان"[66]. ثم يذكرُ الأدلة التي استند إليها في ردّه لهذه القراءة – الصحيحة -.

ونجد ابن عطية في هذا المقام يذكر القراءات السبع المتواترة، وينسب كلّ قراءة لقارئها، ثم يوجه القراءات على المعاني مستعرضاً آراءَ النحويين في ذلك. كما ونلاحظه قد أنكر غير قراءة النصب، فردَّ قراءة حمزة المتواترة، لمخالفتها قياس جمهور النحويين البصريين، بينما رجّح قراءة النصب واختارها.

الخلاصة:

فبعد عرض الأقوال ومقابلة بعضها مع بعض، تظهر لنا أوجه التقارب أو التباعد بين هذين الإمامين:

لم ينسب الطبري القراءة لقارئها، وقد تكون سبعية، ومع ذلك يحكم عليها بالضعف وعدم جواز القراءة بها.

[66]. المحرر الوجيز، ابن عطيّة، (4/2).

المنارة للاستشارات

بينما نلاحظ ابن عطية ينسب كل قراءة لقارئها، ويتفق مع الطبري في ردّه القراءة المتواترة.

التقى الطبري وابن عطية في توجيه القراءات على المعاني، ونقل آراء النحويين ومناقشتها، مع ترجيح قراءة على أخرى – مع أنها سبعية متواترة - .

ثالثاً: المقارنة في النحو:

يقول الله تعالى: ﴿**قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ**﴾ **[آل عمران: 26].**

قال الطبري: (واختلف أهل العربية في نصب ميم **"اللهمَّ"**، وهو منادى، وحكم المنادى المفرد غير المضاف: الرفع، وفي دخول الميم فيه، وهو في الأصل **"الله"** بغير الميم، فقال بعضهم: إنما زيدت فيه الميمان لأنه لا يُنادى ب"يا" كما ينادى الأسماء التي لا "ألف" فيها ولا "لام"، وذلك أن هذه الأسماء تنادى ب"يا"...قال: فجعلت الميم فيه خلفاً من "يا"[67].

ثم ذكر قول من يثبتون "يا" في المنادى **"اللهم"** مستدلين بشواهد من الشعر العربي.

ولدى النظر في كلام الطبري – الطويل – نجد عنايته بالنحو قد تمثلت فيما يلي:

1-ذكر أوجه الإعراب الواردة في اللفظ.

2- التعرض لآراء النحويين، ولكن من غير تحديد ولا تسمية، والاكتفاء بقوله: اختلف أهل العربية.

3- ذكر بعض مصادر القواعد النحوية في الاستدلال، كالشعر العربي والسَّماع.

4- عدم الترجيح بين الأقوال والاكتفاء بعرضها[68].

---

[67]. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (295/6).

[68]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى المشني، ص804.

المنارة للاستشارات

ابن عطيّة: "قُل اللهمَّ مالك الملك"، قال: (واختلف النحويون في تركيب لفظة اللّهمّ بعد إجماعهم على أنها مضمومة الهاء، مشددة الميم المفتوحة، وأنّها منادى، ودليل ذلك أنها لا تأتي مستعملة في معنى خبر[69].

فمذهب الخليل وسيبويه والبصريين: أنّ الأصل: "يا الله"، فلما استعملت الكلمة دون حرف النداء الذي هو "يا" جعلوا بدل حرف النداء هذه الميم المشددة، والضمة في "الهاء" هي ضمة الاسم المنادى المفرد.

ثم يستطرد في ذكر مذهب الفراء والكوفيين، واستنكار الزجاج لهذا القول، ومناقشته والردّ عليه.

ومما يلاحظ من كلام ابن عطية في هذا المثال، اهتمامه بذكر إعراب الألفاظ والتعرض لآراء النحويين البصريين والكوفيين، ونسبة الأقوال إلى قائلها، ثم ذكر خلافاتهم ومناقشاتهم وحججهم في ذلك.

كذلك ومما نلمسه في مسلك ابن عطية في النحو، الدقة في النقل وضبط الأقوال، وكذلك عدم الاختيار والترجيح، وإن بدت شخصيته العلمية واضحة أثناء ردّه على الزجاج[70].

الخلاصة: وكحصيلة لما توصلت إليه هذه المقارنة بين الطبري وابن عطيّة في مجال النحو:

الاهتمام بالنحو، وهي صفة اتفقا عليها بصورة إجمالية، مع تفاوت بينهما، قد تميل الكفة لصالح ابن عطية بسبب دقته في النقل وطريقته في ضبط الأقوال.

رابعاً: المقارنة في موضوع الإسرائيليات:

---

[69]. المحرر الوجيز، ابن عطية، (417/1).

[70]. ينظر: مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى المشني، ص811.

المنارة للاستشارات

قد سبقت الإشارة إلى مسلك الطبري من القصص الإسرائيلي، وأنه أكثر من ذكرها في تفسيره من غير تمحيص لها ولا تحقيق، الأمر الذي جعل تفسيره محل انتقاد من العلماء والنقاد في هذا الجانب.

أما ابن عطيّة فقد كان يرى ضرورة الإضراب عن القصص الإسرائيلي، إلاّ في نطاق محدود، وهو ما اقتضت الضرورة في الاستعانة به على بيان المقصود من الآيات الكريمة.

يقول ابن عطيّة: (...وقصدتُ أن يكون وجيزاً محررا، لا أذكر من القصص إلاّ ما لا تنفكُّ الآية إلاّ به)[71].

الخاتمة:

فبعد هذه الجولة الماتعة في رحاب التفسير المقارن للقرآن الكريم، والتي تعرض الباحث فيها لمفهوم التفسير المقارن ومناحيه ومنهجية البحث فيه، هذا في شقه النظري.

ثم انتقل إلى القسم التطبيقي الذي عقد فيه مقارنة بين رائد التفسير في المشرق ابن جرير الطبري، وإمام المفسرين الأندلسيين ابن عطية الأندلسي، وقد خلص إلى أبرز النتائج وهي كالتالي:

أولاً: لم يرد مصطلح التفسير المقارن في كتب المتقدمين، وإن كان هذا العلم قائماً في استعمال المفسرين القدامى، بدءاً بالصحابة – رضي الله عنهم - ومن جاء بعدهم.

ثانياً: التفسير المقارن يقوم على الموازنة والمقارنة بين أقوال المفسرين ومناهجهم، ومناقشة أدلتهم للوصول إلى الرأي الراجح.

ثالثاً: ينقسم التفسير المقارن إلى قسمين رئيسيين: المقارنة في الموضوعات، والمقارنة في المناهج، والاتجاهات.

---

[71]. ينظر: منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم، عبد الوهاب فايد، ص130.

المنارة للاستشارات

رابعاً: الإمام الطبري هو رائد المنهج الجامع، الذي يجمع بين المأثور والرأي، وعلى نهجه سار بعض المفسرين، لعل من أبرزهم القاضي عبد الحق بن عطية.

خامساً: يلتقي ابن عطية مع الطبري في العناية بالمأثور، غير أن الأول لا يذكر أسانيد مروياته التفسيرية.

سادساً: عناية ابن عطية والطبري بالقراءات والنحو، إلاّ أن ابن عطية أكثر دقة في النقل والضبط من الطبري.

سابعاً: توسَّع الطبري في ذكره للإسرائيليات، خلافاً لابن عطية الذي سلك مسلك الإقلال والتمحيص.

ثامناً: التقارب المنهجي بين الطبري وابن عطية في التفسير – على وجه الإجمال - ، رغم التباعد الذي بينهما في الزمان والمكان.

المنارة للاستشارات

قائمة المصادر والمراجع:

1) ابن عطية ومنهجه في التفسير، مقال منشور في: موقع: إسلام ويب، بتاريخ: 2016/09/30، اطلع عليه يوم: 2021/01/15.

2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط: 1420هـ.

3) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ-1975م، .

4) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، الغرناطي، ت: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.

5) التفسير المقارن، دراسة تأصيلية، المشني، مصطفى إبراهيم، جامعة الشارقة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 26، ربيع الأول، 1427هـ، أبريل 2006م.

6) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، ت: محمد الأحمدي، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

7) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، محمد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط3.

8) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

9) تا ريخ بغداد، أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ-2002م..

المنارة للاستشارات

10) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، الخالدي، صلاح عبد الفتاح، دار القلم، دمشق، ط3، 1429هـ-2008م.

11) جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة.

12) سيّر أعلام النبلاء، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ-1985م.

13) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، 1311هـ.

14) لسان العرب، أبو الفضل، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

15) مجموع الفتاوى، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

16) مدرسة التفسير في الأندلس، مصطفى إبراهيم المشني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.

17) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م..

18) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1382هـ-1963م..

19) التفسير المقارن عند المفسرين، محمد عمر فاروق، مجلة: تهذيب الأفكار، المجلد 5، العدد2، يوليو 2018م.

المنارة للاستشارات

20) التفسير والمفسرون، الذهبي، محمد السيد حسين، مكتبة وهبة، القاهرة.

21) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أحمد السّيد الكومي، ط1، 1402هـ-1982م.

22) طبقات المفسرين العشرين، السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1396هـ.

طبقات المفسرين، الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت

المنارة للاستشارات